

إزالة مأوي اللاجئين في لبنان، فصل جديد من التهجير!

25 أيار 2019

تتصدّر من جديد في الساحة اللبنانية قرارات الحكومة اللبنانية المتعلقة بوضع اللاجئين السوريين، من دون أدنى اعتبار للأسباب التي أدّت بالسوريين للّجوء إلى الأراضي اللبنانية؛ ألا وهي الحرب الدائرة في سورية، والخطر المحدق بحياتهم وعوائلهم. الحال الذي وصل إليه اللاجئون السوريون في لبنان، قد لا يقلّ سوءاً عن الضغوطات و الانتهاكات التي تعرّضوا لها في سورية. ففي الآونة الأخيرة، تعدّدت الأساليب التي تحاول بها الحكومة اللبنانية زيادة الضغط على اللاجئين، للعودة إلى سورية قسراً، وذلك تلبية لما يريده النظام وحليفه الروسي لإعادة اللاجئين وإيهام المجتمع الدوليّ أن الحرب انتهت، و أصبح الوضع مستقرّاً؛ لدفعه للبدء بعملية إعادة الإعمار. ومن هذه الأساليب التي تعتمد عليها الحكومة اللبنانية المداهمات المستمرّة من قبَل قوى الجيش والأمن اللبناني للمخيّمات التي يقطنها لاجئون سوريّون.

حيث تعرّضت عدّة مخيّمات في البقاع إلى مدهامة قوى الأمن دون إنذارات مسبقة، وتمّ تهديم عدّة خيم في كلّ مخيم، بحجّة الخوف من استيطان السوريين. وذات الأمر حصل في بلدة عرسال الحدودية، ولكنه تداعى في عرسال، ليصل إلى إنذارات مباشرة أخبرها رئيس بلدية عرسال بعد اجتماعه وصدور القرار من وزارة الدفاع، والذي ينصّ على إزالة كافة الأبنية الإسمنتية التي أنشأها اللاجئون في مخيّمات تواجدتهم باعتبارها إنشاءات غير قانونية. ثمّ قامت دوريات من الجيش بتبليغ المخيّمات مثل (المعلّمين، النسيم، أبناء الشهداء، الحمد، الأبرار، قرية الحياة). الجدير بالذكر أنّ معظم هؤلاء اللاجئين من مناطق القصير في حمص وبلدات القلمون¹، والتي يرفض النظام السوري إعادة سكانها إليها.

طبيعة الخيم أو العُرف المهدّدة بالإزالة، هي إمّا تعديلات على الخيمة الأساسية، أو إشادة غرفة بيتوني من جدران بلوك إسمنتي وسقف بيتوني لا يتجاوز سماكته 10 سم، تمّ بناؤه نظراً للحاجة الملّحة وقساوة الطقس في منطقة عرسال. حيث قام اللاجئون ببناء مطبخ وحمّام داخل الخيمة الواحدة من حجارة، أو اقتطاعها إلى غرفتين بحائط حجريّ 3 سم مع بقاء الخيمة كاملة سواء من قماش أو من نايلون، وتكون من هيكل خشبيّ. زيد عليها المطبخ أو الحمّام أو القاطع. عموماً تُعدّ هذه الأبنية مؤقتة من الناحية الهندسية، وتمّ بناؤها فعلياً من قبَل اللاجئين في محاولة لصدّ العوامل الطبيعية التي لا تلبث أن تضرب المخيّمات كلّ شتاء.

هذه الخطوة أثارت الكثير من القلق والحيرة داخل أوساط اللاجئين السوريين في عرسال، وخاصة أنه تمّ إعطاء مهلة لإزالة تلك العُرف والخيم، حتى العاشر من حزيران، أي بعد شهر من الاجتماع.

1 - يُذكر أن النظام السوري قام بفتح الطريق أمام العائدين إلى مناطقهم لفترة وجيزة، لكنه أغلقه فيما بعد ومنع أي عودة لأهالي المنطقة.

إنّ الإستمرار في قرار إزالة هذه المخيمات سيترتب عليه:

- إلى فقدان ما يقارب من 1500 من العائلات اللاجئة مأواهم، وترك ما يزيد عن 8000 شخص بدون مأوى منهم أطفال وكبار في سن، وذوي الاحتياجات الخاصة. ويذكر أنّ عدد اللاجئين السوريين في عرسال يتجاوز خمسين ألف لاجئ، يقطن أكثر من 70% منهم في مخيمات، بلغ عددها 116 مخيم، متواجدة على أراضي مستأجرة من قبل اللاجئين أنفسهم.

السيدة "فاطمة" من مخيم السلام، تعيش مع أبنائها الثلاثة، أحدهم من ذوي الاحتياجات الخاصة (متلازمة داون)، فقدت فاطمة زوجها في سورية، يعيش بجوارها أيضا ابنها الكبير، ومعه أطفاله الأربعة، تكلمت فاطمة بصوت مخنوق: (هل افترش الشوارع؟ ماذا أفعل بهؤلاء اليتامى والمرضى؟ حتى غرفة واحدة أصبحت حلم..!)

يقول السيد "جلال" من أحد مخيمات البيتون: (فقدنا كل شيء ولم يبق لنا سوى هذه الغرفة. نحن في حالة توتر وخوف منذ أن تم تناقل الخبر، الناس في حيرة والمصير أمامنا مجهول..)

- ازدياد حالات الفقر المدقع بين اللاجئين، لأنّه سيكون هناك اقتطاع للجزء المخصص لغذائهم، لدفعه بدلاً لإيجار مأوى.
- إجبار الكثير من العائلات على العودة إلى سورية، وهي مهددة بفقدان حياتها، او على الأقل الإعتقال والمصير المجهول.

وعليه تطالب المنصة المدنية السورية السلطات اللبنانية بضرورة تجاوز هذا القرار في منطقة عرسال، لما تحمله من خصوصية الظروف المعيشية الصعبة، والظروف المناخية السيئة في الصيف.

كما نتوجه إلى المنظمات الدولية وهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها، إلى متابعة هذا الأمر عن كثب، والاستجابة الإنسانية السريعة في حال أصرت الحكومة اللبنانية على تنفيذ قرارها بهدم المخيم.